

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري: سألت، أكرمك الله، عن أوصاف ما يستظرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة، والأعلاق النفيسة، والجواهر الثمينة المرتفعة القيمة، ليكون ذلك مادة لمن حنكته التجارب، وعوناً لمن مارسه وجوه المكاسب والمطالب، وسميته بكتاب التبصر والله ولي التوفيق. زعم بعض المحصلين من الأوائل أن الموجود من كل شيء رخيص بوجدانه، غال بفقدانه إذا مست الحاجة إليه.

وقالت الروم: إذا لم يرزق أحدكم في أرض فليتحول إلى غيرها.
وقالت الهند: ما من شيء أكثر إلا رخص، ما خلا العقل فإنه كلما كثر غلا.
وقالت العجم: إذا لم تربحوا بتجارة فاعتزلوا عنها إلى غيرها، إذا لم يرزق أحدكم بأرض فليستبدل بها.
وقالت الفرس: الربح في كل سوق هو البائع لما ينفق فيها.
وقالت العرب: إذا رأيتم الرجل قد أقبلت عليه الدنيا فالصقوا به فإنه أجلب للرزق.
وقيل لبعض المياسير: بم كثر مالك؟ قال: ما بعث بنسيئة قط، ولا رددت ربحاً وإن قل وما وصل إلي درهم إلا صرفته في غيرها.
وكما يقال لا تشتروا ما ليس لكم إليه حاجة فيوشك إن تبيعوا ما لا تستغنون عنه.
وزعم بعض الحكماء إنه وجد في وصية الفرس: أيها الإنسان ليس بينك وبين بلد أنت به نسب، فخير البلدان ما واقتك. وخير الدهر ما أصلحك، وخير الناس من نفعك، وخير الماء ما أرواك، وخير الدواب ما حملك وخير الثياب ما سترك، وخير التجارة ما أربحك، وخير العلم ما هداك وأحسن الحسن ما استحسنته وإن كان قبيحاً، وكان يقال: خير الصناعة الخبز وخير التجارة البز.

باب معرفة الذهب والفضة

وامتحانهما

قال الحكيم: يستحب من الذهب سبيكه، وغير سبيكه، وأن يكون كنار خامدة وشعاع مكروم وكبريت قانيء، وإنما دامت دولته لأنه لا يدحضه خبث الكبر ولا يفسده مر الدهور وقيل إنما صار الذهب ثميناً لقلته تغيره وازدياد نضارته وحسنه إذا عتق ولأن الأشياء تنقص عند المس والدفن ما خلا الذهب فإنه لا ينقص البتة.

وخير الدنانير العتق الحمر إلى الخضرة، وزعم بعض الأوائل إنما يمتحن الدينار بلصوقه الشعر واللحية

وصعوبة استمراره فيهما، والنهرج من الدنانير يعتبر بخفته وتقله.
وزعموا أن خير الذهب العقيان وخير الفضة اللجين، ومذاق الفضة الصافية عذب، ومذاق الزيوف مر
صديء، والنهرج من الدراهم مالح جرسى الطنين، والفضة صافية الطنين لا يشوبها صمم وهي تقطع
العطش إذا مسكت في الفم.

باب ما يعتبر من الجواهر النفيسة

ومعرفتها وقيمتها

زعموا أن معرفة جوهر اللؤلؤ أنك تجد مذاقته على ضربين: عذب المذاقة عماني، وملح المذاقة قلزمي كلاهما
يرسب في الماء، والمعمول منه تجده مر المذاق مع دسومة فيه، وهو خفيف الوزن يطفو على الماء.
وزعموا أن اللؤلؤة إذا كان في باطنها دودة فإنك تجدها حارة المص واللمس فإن ذلك للعلة النفسانية، وإذا
لم يكن بها دودة كانت باردة المص واللمس وامتحانها بذلك.

وزعم البحريون أن اللؤلؤ الكبار المتغير اللون تلف عليه الألية الطرية المشرحة وتؤخذ في جوف عجين
ويدخل التور ويبالغ في إجمائه، فإنه يصفو ويحسن ويعود إليه الماء وإذا بخر بكافور كان ذلك وإذا عولج بمخ
العظم وماء البطيخ فإنه يصفو.

ومعرفة اللؤلؤ اللحمي الجوهري من الصلبي العظمي هو أن الجوهري يكون مستوى الصورة ليناً أملس
والعظمي يكون خشناً غير مستوي الهيكل.

وخير اللؤلؤ الصافي العماني المستوى الجسد الشديد التدحرج والإستواء وإذا كانت حبتان متساويتين في
الشكل والصورة واللون والوزن كان أرفع لثمنهما والعماني أنفس وأرفع من القلزمي لأن العماني عذب
نقي صاف والقلزمي فيه ملححة مع عيب كثير: وإذا بلغت الحبة نصف مثقال سميت درة والمدحرجة المعتدلة
في التدور إذا بلغ وزنها نصف مثقال ربما بلغت في الثمن ألف مثقال ذهباً والبيضية دون ذلك في الثمن
وأثامها ترتفع على زيادة وزنها وتدحرجها، وإذا بلغ وزنها مثقالين إن شئت جعلت ثمنها عشرة آلاف دينار
وإن شئت مائة ألف دينار والمدحرجة على هذا الوزن والصفة لا قيمة لها، وهي فريدة، وكلما كانت أصفى
وأنقى كان أرفع لثمنها وأنفس والدرة اليتيمة قلزمية، زعموا أن وزنها ثلاثة مثاقيل والصغار من اللؤلؤ
مرجانه.

وخير الياقوت البهرماني، ثم الأحمر المورد، ثم الاسمانجوني وأدونه الأبيض. والياقوت من جبل سرنديب
بالهند، وتعرف اليواقيت من المعمولات بخصال ثلاث: برزانتها في الوزن وبرودتها في الفم عند المص وعمل
المبرد فيها لأن الياقوت حجر ثقيل بارد في الفم بطيء عمل المبرد فيه والمعمول منها يكون خفيف الوزن،
حار المص، سريع المبرد فيه.

وخير الياقوت الصافي النقي المضيء من أي لون كان، وارتفاع القيمة على قدر كبرها وصغرها، والياقوت

الأحمر البهرماني الصافي إذا بلغ وزنه نصف مثقال ربما بلغ في الثمن خمسة آلاف دينار.
وكان وزن فص الخاتم الذي يسمى الجبل مثقالين، قوم بمائة ألف دينار، واشتراه أبو جعفر المنصور بأربعين ألف دينار. والياقوت الاسمانجوني ربما بلغ الفص منه مائتي دينار.
وخير الزبرجد الشديد الخضرة، الصافي الجوهر. ومعرفة الزبرجد الفائق من المعمول المتخذ كمعرفة اليواقيت: برزنته وبرودة مذاقته وعمل المبرد فيه على مهل، والمعمول منه رخو خفيف الوزن، حار في المذاق يسرع المبرد فيه.
وزعموا أن خير الزبرجد الناضر الصافي النقي فإذا بلغ وزن قطعة منه نصف مثقال بلغ في الثمن ألفي مثقال ذهباً وارتفاع القيمة على مقدار كبره وصغره.
وكان فص الخاتم الذي يسمى البحر وزنه ثلاثة مثاقيل اشتراه أبو جعفر المنصور بثلاثين ألف دينار وهو اليوم في خزانة بعض الخلفاء.
وخير القيروزج الشيربام الأخضر الاسمانجوني الصافي العتيق، والقيروزج حجر لا يعمل المبرد فيه ولا يتغير في النار والماء الحار، وغاية ثمن فص فيروزج إذا بلغ وزنه نصف مثقال عشرون ديناراً.
وخير العقيق اليماني الشديد الحمرة الذي يرى في وجهه شبه الخيوط، وكلما كان أصفى وأضوأ كان أجود في الثمن.
وخير اليبجادي الأحمر الشديد الحمرة، الملتهب لونه التهاب النار، وكلما كان أصلب وأكبر كان أنفس وأثمن، والمعمول منه رخو، وامتحان جودته من رداءته أنك إذا قربته من الريش احتمله، وكلما كان أحمل للريش كان أجود وغاية ثمن فص ييبجادي فائق إذا بلغ وزنه نصف مثقال ثلاثون ديناراً. والجوهر النفيس لا قيمة له وذلك لاتساع ضوئه وانتشار شعاعه بالليل.
والبلور يختار لصفاته وعظمه، وخير الزجاج البلوري الصافي الأبيض النقي، والفرعوني الفائق. وخير المس البلوري الصافي الأبيض النقي ثم الأحمر. وإذا بلغ وزنه نصف مثقال بلغ في الثمن مائة دينار، وكلما كان أكبر وأعظم كان أبلغ في الثمن وأرفع.

باب معرفة الطيب والعطر

والروائح الطيبة

زعموا أن خير العود الهندي المندي الذي لا غش فيه، وكلما كان أصلب فهو أجود. وامتحان جودته بحدة أرجه وشلة رائحته.
وزعموا أن خير العود الهندي الثقيل الوزن الذي يرسب في الماء، وأدونه الخفيف الوزن الذي يطفو على رأس الماء والخفيف الوزن عندهم ميت لا روح فيه وهو ضعيف الرائحة، والثقيل الوزن منه له ذكاء وقوة أرج ورائحة.
وخير المسك التبي اليابس الفائح، وأرداه البدي، وغش المسك من الآنك وجند بادستر ودم الأخوين

وسياه دارو وكلما خف وزنه وفاح فهو أجود.

وزعموا أن خير العنبر الأشهب الزاجي ثم الأزرق ثم الأصفر وأدونه الأ..... " هنا ورقة كاملة من الأصل بما ثلاثون سطراً تعطلت قراءتها لانحرام كتابتها واستيلاء الزاج على أحرفها بحيث لم يتيسر نقلها بأي وجه ولم يبق ظاهراً منها سوى ما هو مرسوم بالحمرة في السطر السابع عشر وهو: باب معرفة الثياب وما يستجد منها.

من باب معرفة الثياب

وما يستجد منها

وخير الوشي في الثوب السابري والكوفي الأبريسي والمذهب المنسوج ثم الوشي الإسكندراني الكتان البحت ثم الوشي الغزلي ثم الذي لا أبريسم فيه ولا ذهب وهو اليماني لأنه يرتفع على هذه السبيل من الغزلي. والأبريسي الكتان لا يبلغ في الثمن ما يبلغه اليماني لأنه ربما بلغ الثوب الغزلي ألف دينار. وخير السنجاب القاقم ثم الظهور منه ثم الخزري ثم الخوارزمي ثم الذي لا غش فيه من زغب الأرانب. وخير الثعالب الأسود الخزري الغليظ الشعر الذي لا يغش بصيغ ثم الأبيض ثم الأحمر المحصري ثم الأحمر الخزري، ثم الخلنجي.

وخير القاقم أكثرها أدناً. وخير السمور الصيني ثم الخزري الشديد البياض مع شدة السواد الطويل الشعر.

وخير الفرش وأرفعه ثمناً وأجوده المرعزي القرمزي الأرمني المنير ثم الخزرقم ثم الخزرقطوع، ثم الديداج على عمل الخسراوني الرومي، ثم الخز الميج على الميساني، ثم البزيون، ومهما كان من هذا الضرب منسوجاً بالذهب فهو أجود وأبلغ في الثمن، وقد تكون هذه الضروب كلها منسوجة بالذهب الأرمني والميساني والبزيون.

وخير البزيون المسكي الدقيق النسج، ثم المخطط، ثم المفلس ثم الساذج، ثم المعين ثم المنقط. والغفارة المسكية إذا كانت رقيقة العمل نقية ربما بلغت في الثمن خمسين ديناراً.

وأبو قلمون من الزلالي الخسرواني الرومي القرمزي على خطوط مختلفة في الأحمر والأخضر، وزعموا أنه يتلون ألواناً بارتفاع النهار ووهج الشمس، والقيمة مرتفعة منه جداً.

وخير الأكسية من الصوف المصرية، ثم الخوزية الفارسية، والمرعزي في المرعزي الفارسية: الشيرازية، ثم الأصفهانية، والمرعزي في الأبريسم: الفسوية، ثم الطبرية، ثم الصوف في الصوف.

وخير الطيالسة الروبانية الطبرية، ثم الآملية ثم المصرية، ثم القومسية. وخير اللبود الصينية، ثم المغربية الأحمر، ثم الطالقية البيضاء، ثم الأرمينية ثم الخراسانية.

وخير النمر البربري الموشح الشديد بياضه المشيع سواده، الطويل الوشي الساباني. وأظرف النمر الذي يكون في وسط سواده نقطة سوداء صغيرة بيضاء، وإن كان سواده متصلاً ببعضه بشظية من سواد خفيفة كان

أطرف له، وإذا كانت فيه حمرة مع بياض يقق وسواد حالك كان أحسن وأبلغ في الثمن، وغور البربر صغار، ومقدار الجلد منها ما يغشي سرجاً مفرداً، ومنتهى ثمن الجلد منها خمسون ديناراً، وأما المغربية والهندية فهما أوسع وأكبر، ولا يبلغان في الثمن ولا يرتفعان، وخير النمرور الوشي، وخير القطن الأبيض اللين الصغار الحبوب، اللطيف البياض الصافي.

وزعم أن القرمز حشيشة تكون في أصلها دودة حمراء تبت في ثلاثة مواضع من الأرض: في ناحية المغرب بأرض الأندلس، وفي رستاق يقال له تارم: وفي أرض فارس، ولا يعرف هذه الحشيشة وأماكنها إلا فرقة من اليهود يتولون قلعها كل سنة في ماه اسفندارمذ. فتييس تلك الدودة ويصغ بما الابريسم والصوف وغير ذلك، وخير ما يصغ في الأماكن بأرض واسط.

وزعموا أن البلسان شجر بأرض مصر يشرط في أيام الربيع فيخرج منه دهن البلسان فيؤخذ منه وهو مفقود في الأرض كلها ما خلا مصر.

وحب الزلم يبيت بأرض شهرزور، وزعموا أنه جيد للجماع، والقرماز شجر بالفارسية بنجكشت؟ قلما يوجد إلا ومع الدفلى، وهو نبت يستخير بالدفلى النابتة عنده يقال له فازهر فلذلك غرس معه في موضع يكون به، وقيل حملاً جميعاً من الروم وله قصة عجيبة طويلة.

باب ما يجلب من البلدان

من طرائف السلع والأمتعة والجواري والأحجار وغير ذلك

يجلب من الهند البيور، والنمور، والفيلة، وجلود النمر، والياقوت الأحمر، والصندل الأبيض والأبنوس وجوز الهند.

ويجلب من الصين: الفرند، والحريز، والعضائر، والكاغد، والمداد، والطواويس، والبراذين الفره، والسروج، واللبود، والدراسيني، وادارند الروم الخالص، ويجلب من أوالي الفضة والذهب والدنانير الخالصة القيسرانية، والعقاقير، والبزيون والأبرون، والديباج، والبراذين الفره، والجواري، وطرائف الشبة، والأفقال الحكمة، واللورا، ومهندسو الماء، وعلماء الحراثة، والأكاره، وبناة الرخام، والخصيان.

ومن أرض العرب: الخيل العراب، والنعام، والنجائب، والقانة والأدم.

ومن البربر ونواحي المغرب: النمور، والقرظ، واللبود والبزاة السود.

ومن اليمن: البرود والأدم، والزرافات، والجواميس، والعقيق والكندر، والخطر، والورس.

ومن مصر: الحمر الهماليح، والثياب الرقاق، والقراطيس، ودهن البلسان، ومن المعدن الزبرجد الفائق.

ومن الخزر: العبيد والإماء، والدروع، والبيضات والمغافر.

ومن أرض خوارزم: المسك، والقاقم، والسمور، والسنجاب، والفنك، وقصب الطيب.

ومن سمرقند: الكاغد.

ومن بلخ ونواحيها: العنب الطيب، والفوشنة.

ومن بوشنج: الكبر المرتبي.

ومن مرو: الصرابون بالبرابط الجياد، والطنافس، والثياب المروية.

ومن جرجان: العناب، والتدرج، وحب الرمان الجيد، واليرموق اللين، والابريسم الجيد.

ومن آمد: الثياب الموشية، والمناديل، والمقارم الرقاق، والطيالسة من الصوف.

ومن دباوند: نصول السهام.

ومن الري: الخوخ، والزئبق، واليرموق، والأسلحة، والثياب الرقاق، والأمشاط، والقلائس الملكية،

والقسيات الكتان، والرمان.

ومن أصفهان: الشهد والعسل، والسفرجل، والكمثري الصبني، والنفاح، والملح، والزعفران، والأشنان،

والأسفيداج، والكحل، والسرر المطبقة، والأثواب الجياد، والشراب من الفواكه.

ومن قومس: القووس والأمساح، والجتر، والطيالسة من الصوف.

ومن كرمان: النيلج، والكمون.

ومن الجور: الجوارشن، وبزرقطونا.

ومن بردعة: البغال الفره.

ومن نصيين: الرصاص.

ومن فارس: الثياب الكتان التوزي والسايري، وماء الورد، ودهن النيلوغر ودهن الياسمين، والأشربة.

ومن فسا: الفستق، وأصناف الفواكه، وطرائف الثمر، والزجاج.

ومن عمان وسواحل البحر: اللؤلؤ.

ومن ميسان: الأتماط والوسائد.

ومن الأهواز ونواحيها: السكر، والديباج الخز.

...والصناعات والرقاصات ... وأنواع التمر والديبس والقند.

ومن السوس: الأترج، ودهن البنفسج، والشاه سيرم، والجلال والبراذع.

ومن الموصل: الستور، والمسوح، والدراج والسماي.

ومن حلوان: الرمان والتين والكامخ.

ومن أرمينية واذريجان: اللبود... والبراذع والفرش والبسط الرقاق، والتكك والصوف.

باب آخر

كل ثوب من اللبس والفرش إذا كان ألين وأنعم وأسنى كان أرفع، وكل علق من الجواهر والأحجار إذا كان أصفى وأضوأ فهو أنفس، وكل حيوان من الوحشية والأهلية إذا كان أجسم وأطوع فهو آثر وأفخر، وكل إنسان من الشريف والوضيع إذا كان أعقل وأسهل فهو أجمل، وكل امرأة أو أمة إذا كانت أكثر سكوناً وأجمل حالاً وأنزر طعاماً وأشكر للناس فهي أصون، وكل طير من السهلية والجبلية إذا كان آلف

كان آثر، وكل طارف وتالد إذا كان أزكى وأجل فهو أهنأ، وكل عدو صغير أو كبير إذا كان حميماً فهو أعدى وأشد حسداً، ومن لم يعرف مأواه فمحدور قربه.

والدول تنتقل والأرزاق مقسومة فاجملوا في الطلب، وارحموا المسكين، واعظفوا على الضعيف تجازوا به وتنابوا، والقضاء جالب يجلب الأمور، وخير النوم ما يذهب الأعياء والكسل.

ومعرفة الأشياء بالحواس الخمس: جودة الشيء بالنظر أن يكون حسناً رائقاً، وبالحيشوم إذا كان طيباً أرجاً، وبالذواق إذا كان حلواً عذباً وبالسمع أن يكون صافي الوقع والصوت، وباللمس أن يكون ليناً ناعماً.

وكانت العجم تقول القلب والبصر شريكان والطعم والحس متفقان، والفتنة والحفص رفيقان، والسمع والمنطق مجتمعان.

وخير الناس السهل الطلق الوجه المتواضع، وفراصة الرجل السوء أن يكون منقبضاً غير منشرح، وأن يرى لونه إلى الصفرة والكمود من غير مرض، وأن يكون طائش لقلب، وأن يكون للدعابة والمزاح كارهاً لهما عائباً، وأن تراه غليظ اللفظ عند المحاورة.

ومن فراصة الرجل الصالح أن تراه سهلاً طلقاً ذا منظر بهي وكلام شهبي، سبط الجين غير منقبض ولا نزق، علق قلق، وغير كاره للدعابة والمزاح، يذكر بخير، لين المحاورة متواضعاً.

وزعم سابور الملك أنه ليس ينبغي للعاقل أن يعتد بقول سبعة من الناس: بقول السكران والدلال والمضحك والعليل والعراق والتمام والنساء.

تم الكتاب والله المنة والحمد كما هو أهله وصلى الله على محمد وآله وسلم.

ما يختار من البزاة والشواهين

والبواشق والصقور وغير ذلك من جوارح الطير

خير البزاة البيض ما يقع بناحية الترك إلى جيلان، ثم السود الغرابية التي بناحية الزنج إلى الهند وإلى اليمن، ثم الحمرة المشرقة، ثم الديزج.

وخير الشواهين الغرابية البحرية، والبيض الجرجانية.

وكذلك البواشق يستحب منها السود الغرابية البحرية، ثم البيض الهندية، ثم الحمرة البحرية، الحمرة البطن والصدريكانات بيض، المزهرة اللون، الكبير الرأس، الغائر العينين من غير هزال، العريض المنخرين، الواسع الصدر مرتفعه، اللين الرغب، الطويل الذنب، الأخضر الأرجل الذي رجله قريبة من الدستان، الثقيل الوزن فإذا بلغ وزنه مائة وثلاثين فذلك غاية.

وزعموا أن اليؤيو ذكورة الصقور، والعفصي ذكورة البواشق، وذكورة البزاة بمتزلة اليؤيو الصغير.

وقالت الفرس: لا يكاد الفرس والبازي يكونان حسني المنظر لا مخبر لهما، ولا حسني المخبر لا منظر لهما، فإن اجتمع المخبر والمنظر كان فاتقاً.

